عزمي مورَه لي

السّـــاحِر

الآن ، اذ عرفتُ نفسي في هــذه الطرق التي عُبرت ،
وأسفاه ، آلاف المرات في هذا المفترق حيث يتثاءب ضجر
قاتل، اين امضي ! لايّ سراب اسلّم اسراري !
ظانّا او مظنونــاً ، متحركاً او هامداً ، لحظة فلحظة ...
اطيل ابدية العالم .
ادهش ، ايأس ، اتجاسر .
ماذا ينبغي عليّ ان اكمل ، ان اثبت ؟
هباءً وُلدتُ ، هباءً اغيب .

الاول : عبث ان يدوم هذا !
من يقول لي اين تمتد مملكتي ؟
اين تنتهي مشيئتي وتبدأ ؟
ما هي خطيئتي ؟
واذاً ، اي شيء هي قدرتي
ان كنتُ لا استطيع ان اقول كلمتي ، ان اعمل حرّاً ؟
ان كنتُ مخطئاً فذاك يحتاج الى دليل .

الثاني : لن ترى غير السخط العادل لجريمة لست فاعلها ،
مثلك ، وبك ايضاً افترِي عليّ .
لكن لماذا الوعيد! لن اتساهل في آلام رؤيا لا تجرؤ ان تفاجيء طمأنينة الاعتراف.

الثالث : انا الآثم اذاً !
سأعرف كيف اطيح بالشكوك وادافع ضد تهديداتٍ مضحكة لفزّاعة في خدمة الموتى .
ايتها العلامة المشؤومة المغروسة في المفترق حيث تقرأ باقلّ غباوة واكثر شجاعة :
« هنا تنتهي ... هنا تبدأ اللانهاية » .

الاول . بلى ، في هذا المفترق ، عند منعطف العصور تنتصب فزّاعة .
من يقدر ان يطالَ ، ان يحطم هذه العلامة المشؤومة !
الوصول محرّم ؛ والذين ذهبوا لم يعودوا . وكانت رسالتهم الوحيدة صرخة الرعب والهول .

الثالث : تلك هي كشوف عظيمة لا تمرّ الا ببال قلّة مختارة — ممن يستنطقون الرموز ، ويحلون الالغاز . لكن تلزم ايضاً كلمة للعميان ، والعلماء ، والعرجان ! الحشد الذي يزدحم ، يتكاثر ، يعيش في وحدة . هناك ايضاً شهوة المهرجين ، والميتافيزيقيين ؛ وهوس الذين يسبرون ، ويحكمون ، ويقيسون ؛ الذين ينظّمون ويشوّشون التأملات العابسة . لهؤلاء اقول ، تلزم كلمة ، بنبرة تُقبَل وتُفهَم .
ألا ، سمعاً سمعاً . سأتكلم دون احجية ، سأقول كلاماً بسيطاً كالحقيقة ، نقياً كالوهم .
ضع البذرة في الارض وانسَ - تقول غريزتي ؛ وسيُكمل الزمن ما يجب

ان يكتمل .
ها هو اذاً ما سأقوله لهؤلاء الذين لديهم ما يتعلمونه :
في البدء خلق الله الضيق .
اذاً كان التعبير عن فكرة ، تعبيراً عن الضيق .
ثم ولّد الضيق الفكر ؛ ومن هنا وهناك ، من آلاف الجزئيات ، كان الوعي .
مذ ذاك ، نشأ الركضُ ، الهربُ الدائم في المعرفة : هكذا وُلد الأنا ، والأعداد ، والأفكار .
الآن هيّا أسرع ، ان كنتَ لاتريد ان تيأس ، ان تنبعج . حرّك اطرافكَ واملأ صدركَ بانفاسك المسمومة ؛ غنِّ ايها البائس لتكبح ضجرك وخوفك .

الثاني : رويدَكَ ، خلِّ الكلام ! تتحمس كثيراً لتذيق الانسان هواناً غير مستحق . تغطيه بالعار ، تشعل اليأس الذي يحاول الشفاء منه ؛ تستخفّ بقدره وتحطّمه ! أينبغي ان نضيف دائماً للشقاء الشقاء ؟

الثالث : لكلٍّ دورُه ؛ ودوري انا مناقضة الزمن ، والعودة ، والهرب في السخرية والتهكم ـــ العمل الصعب على من أثقل بالحسَرات قلبُه .
ليس المظهرُ الوجود . هكذا ، اذ تراني في القناع ، لا ترى فيّ غير الشكل ؛ والشكلُ دابرٌ ، والرسالةُ في الهُنَا .

الثاني : بماذا تنبىء هذه الضوضاء ؟
هل الالهامُ رسولٌ صاحبٌ الى هذه الدرجة ؟
وما تهمّ الخلافات والكيفيات !
الفضيلة سواءٌ بين تيارين متناقضين .
والحقيقة ليست متمردة ، لاندفاع الروح الكريم .
الزمن ! سيّد اقدارنا ،
القاضي الذي تُردّ احكامه ، سيوجّه جهودَنا بامانٍ
نحو ما يجب ان يتمّ .
ما يجب ان يكون ، سيكون ،
فلتزُل الارادات الضعيفة
ولتغرق التوكيداتُ الباطلة في الكذب .

والى العقم انتِ ، يا فقاقيع الفكر !
اما انا فاسير دائخاً في ريبِ قدرٍ لا يجرؤ ان يفيق من غشيته .
لكن من يتهكم عند مدخل الليلِ ؟
اتسمع الضوضاء ؟ ... الضوضاء الغريبة !
أ ذلك احتضارٌ ام تذكّر ؟
من يتحرك في عتمة الماضي ؟
يتقهقه، يتلمّس ، يتجاسر، يرى ... على امتداد الطريق ...هل سيعرفني؟
يا للصمت المرعب في هذه الاماكن الحزينة !
ويا نشيد الكآبة ، هنا سقط واحدٌ ،
وسمعتُ صوتاً أصمّ ...كان صراخاً ، كان حشرجة ،
واخذتني رأفةٌ ، رأفةٌ عميقة .
فهل سيعود للنهوض ؟

الانسان : في اعماق الهاوية
اتأمّل مذعوراً في طمأنينة المجازفة التي ساقتني اليها .

الشبح : سيأخذك الدّوار
ومثلي ستخون قضيّتك .
الجهد الذي يتطلع ليعبر المنحدر
يجرّ الكائن الى العدم .
الزمن يركض ... الزمن يتوقف ...
الابرة تدور في الفناء
أمّ مْ ... الزمن يركض ... الزمن يتوقف...
والجهد يجرّ الكائن الى العدم .

صوت : الرعب ... التجديف ... الشتيمة ...
انه يتقيأ وجودَه ، يمزق روحه ...
الزمن يركض ... الزمن يتوقف ...
الابرة تدور في الفناء .

الانسان : يا للهول ! سقطتُ في التوقف الابدي للساعة الحقودة ...

الزمن يهرب ... الزمن يتوقف ...
وروحي تدور في الاطار الجهنمي .

الوعي : بالقفز ، ببصيص الضوء ... انبثقُ ، أدركُ ، بطيئاً ...
هذا يحدث ،هذا يتفوق على نفسه ؛ هذا الصراخ ،هذه اللحظة ، هذاالسراب ...
هذا التفتّت الوجوديّ في العدم
لا ينحني ابداً للرعب الذي لا يوصف .
عشتَ هذا الصراخَ ، هذه اللحظة ...
ايّها التكوّنُ ، الظلامُ ، السديم ...
اتركيني امزّق الحجاب
حرّري كياني من الفناء .

الاول : طالما تجرّأتُ ، طالما تألمّتُ ايضاً
فماذا حقّقت ؟

الثاني : في غيبِ وهميّ ، بحثتُ عن علّةٍ ما للوجود . اردتُ ، ظننتُ انني اسمع صدىً لهذا النداء الأصمّ الذي يطلقه الانا .
لكنني لم استطعْ شيئاً ، ولم اعرفْ اكثرَ من معرفتي انا .

الثالث : لماذا أتركَ لليأس طويلا ؟
هل استحقّ هذا التخلّي ؟ ... ها هو عملي ، انقاضٌ وخرائب ، ويصعب عليّ الخروج من بين الردم .

الاول : الذين تكلموا ، سُلبت منهمُ القوة . وايماناً متفانياً بالقضية المقدسة ، سأتكلم من اجل الذين صمتوا .

الثاني : بلغ الانسان حدوده ، سواء كان الكلّ المطلق او التنوع الاسمى : انني اشعر باقتراب الرسالة.

الانسان : لا شيء غير هـــذا ... كنت اعرف ... حشـــدٌ متواصلٌ من الصور والظلال ، من البلبلة والحيرة . لِما عيش ينضافُ ما بقي ليُعاش . الجسدُ ينفصل عن الجسد ويمدّده ... سقوط ! لماذا هذا السقوط في وهم الوجود ؟ هـــذا الهربُ الولهانُ ، اليائسُ في وعيِ المصير؟ اليس كلّ شيءٍ مساوياً لكلّ شيء؟ اللا وجود – هذا هو الواقعُ الاسمى .

لنوقفْ تبجّحاتنا ومحاوراتنا العالمة. ينبغي على الانسان ان يتعلم الصمت ، اذ لم يعد لديه ما يقدّمه غير اباطيله الغبيّة.

العالم ما خورٌ تستسلم فيه الارواحُ المطارَدةُ ، اليائسةُ لدعارات غريبة . والعقل ، الشبيهُ بفاجرةٍ عجوز ، يتظاهر وقد اذوتْهُ غاراتُ السنين ، أنه يجهل هيكله الشنيع ، ويُغمى عليه قبل ان يتفزّر في تشنّجات داعرة .

اعودُ فرحاً ، بلا همّ ، كسحابةِ الصيف ؛ حرّاً من العدد ، والفكرة ، والشكل : لا بحث ، لا تفكّر ، لا فنّ . اعود جوهراً ، تطهّر من الارادة والمعرفة .

الاول : الليل يُخبّىء سرّاً . هيّا نتقدّم . حظّنا كبيرٌ بلقائه . المكان ملائم . كلّ شيءٍ يكتمل ويتكامل . الحادث يحظى باكتماله . الشكّ والتردّد يخضعان للعمل والارادة. ليس هناك من لحظةٍ لا تبرّر انتظارنا . فأل سعيد! كأنّ الشجاعة والبصيرة توجّهان غاياتِنا . الفرح والغبطة ، يا اصدقاء ! الزمن يهيّىء الاحداث وفقَ النظام الذي سيسمح لنا بالكشف عما لم يقدر أيُّ فكر انساني ان يدركه دون ان يهزّه الحبَل او يسقط في جنونٍ كامل .

لكن من صرخ ؟ ... اتسمع ؟ ... ثمة صخَبٌ يثقب الليل ؛ خطواتٌ ثقيلة تحفر ارض اليأس القاحلة. من تأوّه؟ تقدّمْ ! من هنا . اسرعْ! لنختبىءْ .

الساحر : هنا لا شيء يتقدّم ... هنا لا شيء يتراجع . وقوفاً . المكان يمنحنا الامانَ والقوة . باشارةٍ واحدة، يُمومىءُ كلّ شيءٍ ويُصعّر . بلفظةٍ واحدة يصير كلّ شيءٍ كلاماً وفيضَ كلام . أولّد ما لا يُولّد ، أحجّر اللا مرئيّ . احفر واملأ الثقب الذي لا قرار له حيث ترك الشيطانُ للسرّ أن يسقط . (يحرّك التراب ؛ يتصاعد دخان .)

الاول : انظر! كيف يعرف نفسه باشارة تُرسم لتوّها . الا يتفجّر فكرُه كنهرٍ يتجدّد بلا نهاية ؟

الساحر : يا لليل المشؤوم الذي شهد ولادتي ... يا لكارثةٍ لا مثيل لها . الظلماتُ قاءتْ مسخاً . يا لأحبولة الالم !... انت ! من ظهر هنا حاضراً وغير مرئيّ ...

انت يا انفرادي الدامي الأسود ، العنك بقدر ما يتردّد في صدري من التنهدات . ايّها الليلُ ، الهائلُ بين الليالي . (ينفخ.)

الثاني : يا للهول ! هل سأثبت ؟

الاول : لتكن راسخ الشجاعة . بعد هنيهة ، تمّ اشياء كبيرة امام عيوننا.

الساحر : من يسمعني ؟ يا للتعاسة ! هـذا المكان مسكونٌ بالارواح المحسنة . من يترصدني ؟ ألا ابتعدي من هنا ... ايّتها الفضيلة ، المحبّة ، الصلاة ، افّ منك ! ايّتها الاقنعة المرائية ، لا مكان هُنا لك . وانت ايّها الحضورُ الشجاعُ ، تسلّلْ في سحرِ هَيجاناتي . تجمّدْ في الذهول والرعب . وانت ايّها المسخ تفتّتْ في ظلمة الصمت . اما انت يا شيطاني ... فاظهرْ عارياً وبهيّاً . دكّ ، حطّمِ ، اقصفْ ! هدّمْ عالمَ الافكار الهشّ . اضرب ، اسحقِ الايمانَ والثبات . اهرسِ الحقد والندم . اخاطبك انتَ ، يا شيطاني ! (ينفخ : تشتعل نار تعكس هيكلا . تسمع طقطقة عظام .)

بماذا اتيتني هناك ، ايّها الشيطان ؟ أهذا كل شيء ؟ حطامٌ يقذفه الزمن ! جعجعةٌ كثيرة ، وحصيلةٌ قليلة ! (الهيكل يتحرك .)

هذا اذاً ! ... تريد الآن ان تعلّمني الرقص ؟ ايّها الضيف غير المنتظر ، ان حضورك يملأ صدري غيظاً . ماذا عندك لتقوله لي ؟ هيّا تكلّمْ !

الهيكل : « انني مثلُك ... فأنا انت » . (تتوهج النار ، يرقص الهيكل قليلا ، ثم يتلاشى ويصير رماداً .)

الساحر : لنتابع اللعبة ، فذلك يلهيني ويُسليني فوق الحدّ . نفخة ثانيـة ... هيّا ! (الدخان يتصاعد مترجرجـاً .)

صوت : « انا الشيء الذي لا يمكن العثور عليه ! الباحث عنّي يضيع » . اتجرؤ ؟

الساحر : اتعرف ، ايها المخاتـلُ ، مَن تخاطب هنا ؟ هل انا انسانٌ لأخافَ من شعوذات كهذه ؟ هذا فكاهيّ ومضحك ... آه ، ذلك يعذّبني ويخونني ، ايها المسخ . تطهّرْ قبل ان تظهر في حضرتي ؛ غرّقْ حقدَك في الدم الآثم لمجرمٍ ملعونٍ الف مرّة . (ينفخ ، تشتعل النار من جديد وتعكس هيكلاً آخر .)

نظرتك فارغةٌ ومجوّفة ، ولا تبدو عليك أمارات الذكاء ! لكنّ جمجمةً ما لا تقلّ شأناً عن اية جمجمة . تكلّمْ ، انني اسمعك .

الهيكل :نذرتُ حياتي للعلم . انـــا فيزيائيٌ وميتافيزيائيٌ . اكتشفتُ الذرّةَ ، وقستُ النجوم . (تهب ريح فتنطفىء النار تاركة كومة من الرماد . يحركه الساحر، يجد فيه جمجمة ودودة.)

الثاني : هيا ، نمضِ ! ثمة اصواتٌ غريبـــة ، آتية من بلبلة قائمة ، تبعثُ لهيبَ اليأس ؛ وصرخات سوداء تطنّ في اعماق التراب .هذا مكانٌ شؤم: شعرتُ بذلك. هيا ، نمضِ !

الساحر : من تحرّك ؟ آه ، انتِ هنـــا ايتها الزاحفة ! ما رأيكِ ، اذاً ؟ (تأخذ الدودة بقضم الجمجمة .)

يا للرؤيا المضحكة ... لكِ شهية ، على الاقلّ ! هـــذا يُضحك حتى الشهيق والدمـــع ، ايها الحيوان الروحاني ! (ينفخ. تسمع صرخة حادة. تنسل فأرة في الظل .) لا لهيبَ ، لا دخان ؛ لا شيء غير موكب الحيوانات الصارخـــة . اية مفاجأة كان عليّ ان انتظر! اخرج من هنـــا ! انكَ تُثقل عليّ ... يا للرؤيا الخارقة ... آه ، تنظر اليّ ؟ أهذه فصاحتك ؟ هيّا ، لا تتظاهرْ كثيراً بالسذاجة ، سأصغي اليك مع ذلك ... لست، ولا شكّ، اكثر غباءً او ذكاءً من الآخرين . تكلّمْ !

« انني الطبيعة التي تلتهم نفسها ... حيّاً ، اقرضُ غيري ؛ ميتاً يقرضني غيري... ها ، ها ، ها ... »

ماذا،ضحكٌ ايضاً! ضحكُ سفهٍ ووقاحة .اما علّمتُكَ مراراً رصانةَ الابتسام؟ هيّا ... تغيّبْ ولا تتحوّلْ بعدُ ...

اكيدٌ انّ هنـــاك سرّاً لا تطاله قدرتي ؛ وكنتُ اظنّني متّحداً ، سحرياً ، بكلّ ما ينمو في ظلال المصير! بلى ، كل ما يحيا كان خاضعـــاً لشريعتي . لكن ، لننتظرْ ؛ لا يفيد شيئاً قسرنا للاشياء ... فالزمنُ ، هذا الشريكُ الشيخ ، سيكشف لي اسراراً تغنيني عن هزّ عصاي السحرية ، مثل ساحرةٍ شنيعةٍ تعوّدتْ على الشرّ والموت . اذاً لنجرّبْ ، بالحيلة ، ان نحقّق اعمالاً بطولية ، ولنحاولْ بوسائلَ اخرى ان نحصل علي ما لا اقدرُ ، وا أسفاهُ ، ان احصل عليه بالارادة وحدها . ماذا ! واسمّي نفسيَ ساحراً ! ما اشقاني ! وكم انا مُضحك !

الثاني :لن يحظى الانسان بعـــدُ ، وقد تجاوز الحدّ ، الا بالألم والهـــلاك الابديّ . العنادُ لا يقود الا الى الموت . من يُصرّ على ان يتخطّى نفسه ، يسير نحو انهيـــاره الاكيد . لنمضِ ! ما يزال وقتٌ لدينا . ها هو مسلكٌ ... قريبٌ جداً ... حيث

يتلألأ ضوءُ النهار . هل تراه ؟ اذاً ، ماذا تنتظر ؟

الاول : الطريق التي سلكناها حتى الآن خطرة تماماً كالطريق التي تنتظرنا. صبراً :ما يجري ويكتمل في الظلّ سينتهي بأن يوصلنا الى مكان آمن .

الساحر :ما ازال اسمع وشوشاتٍ خبيثةً وراء ظهري . هنـــاك ! تحت قدميّ ، في رأسي ، او في مكانٍ آخر ، هنالك . يالفضيحة ! لم اعدْ اطيق ذلك . بلى ، بالتأكيد يجري شيءٌ ما في هذا المكان ؛ وينبغي تلافيه حالاً ، دون تمهّل ، دون تمهّل ... اناديكَ ، ياسيّدَ الهاوية ، يا اميرَ الظلمات ! تلطّفْ ، من قاعِ اهوالك المقدّسة ، واستجبْ لندائي . ايّهـــا السيّد ، اجعلْني اعثر على نفسي في نفسي ، واكرهْكَ .

(ينفخ . تشتعل نار . يظهر شيطان وسط اللهيب ، عاكساً بغموض صورة الساحر .)

الشيطان : تعبك فائقٌ لا يتناهى . اكفرْ بقوتك . وانا سأتطوّع لأدلّك على طريق الخلاص .

الساحر : نجني عكس ما ننتظر ! في حين تتّجـــه جهودنا كلّها صوب ما نهدف اليه ! أ ذلك صدفة لا غير؟ تباً لكَ ،ايّها الشيطان! ليس لي نصائح ولا هدايا انتظرها منك . خلاصيَ في قوّتي . وان اخونَ قدري يعني، في الوقت ذاته ، انني اعاكس مشيئةَ الآلهة .

الشيطان : عجباً ... تتحدّث عن مشيئة الآلهة ، انتَ ايضاً ! الحقّ انني لم اكن اعرف ان لديك هذا الكلام المفيد !

الساحر : لا تسخرْ بمكرٍ مقلّداً طريقتي في استجوابك . اعرف تمامـــاً كيف اكون عالماً ، او كيف اظهر مسكيناً جاهلا . ان كنتَ صلباً ، فأنا اقدر ايضاً ان انحني . اذا كان يسرّك اذاً ان تغتصب مني بعض الاعترافات،فاعلمْ انني اعرف ، دون جهد كبير ، ان اتصنّع الخوف والخضوع ، حانياً جبهتي امام تهديدك الماكر . لقد سمعتني ازمجرُ كالنمر ... واجأرُ كجاموسٍ يُنحرَ ... واغني اغنياتٍ اكثرَ عذوبةً من بلبلٍ يبحث عن الحبّ . اتريد ان اريك الآن كيف تزحف الافعى ؟ لكن اخبرني يا نظيري ، بحقّ هذا الجحيم الذي تشغله ابدّيا ... يا ساحقَ الجماجم ! واكشفْ لي اسراراً تليق بانتظاري . ها هي النار : تشتعل. انها نار خالصة من كل درَن ...وما استطاع الدنس ان يجد له مكاناً فيها. سهرتُ عليها طويلا ...وغمرتُها بحماستي ... فهل ستنطفىء؟ (ينفخ . فتمتد النار وتعلو كحريقة هائلة . يبدو الشيطان وسط اللهيب .)

الاول : هل ستتحمّل التجربة ؟
الثانى : ماذا سيحدث ؟
الاول : اتسمع الهدير؟
الثاني : انها حريقة تنتشر ، لا غير.
الاول : اللهب يؤجّج اللهب .
الثاني : يا للهول !
الاول :ما يحترق يجب ان يزول .
الثاني : ماذا ! هل ابتُلعْتُ ؟
الاول : احترسْ.
الثاني : آه ! ...
الاول : تعال من هنا ...
الثاني : اللهب لامسَني...
الاول : لم يصل اليّ ...
الثاني : ها هو الممرّ ...
الاول : لننتظر النهاية.
الثاني : هل فقدتَ رشدك ؟
الاول : ستنطفيء النار حالا .
الثاني : صارت دخاناً ...
الاول : الله ، لفرح الولادة !
الظل : ليصعد الكلّ : الكلابُ اليائسة ، والثعالبُ العاوية ، والارواحُ المعذّبة المحكومة بالصمت والندامة ... ليتصاعد الكلّ دخاناً ! ...
الساحر : اذاً ، هنا انت ! يا للرؤيا المخيفة ! ان حضورك يرهق روحي .
الظل : السماء مثقلة ببــلايا رهيبة . الضغينة تتراكم . العــالم يحضن في احشائه الطاعون الذي سيلتهمه . وسرعان ما سيعصف الموت في العناصر التي أُطلق سراحُها. عروق الانسانية تنتفخ وتتمدّد . وقبل ان تكمل الارض دورتها ، ستغمر انهارُ الدم المحمّلة بالانقاض والجثث ، القارّات الخربة.
الساحر : هل تُشير ، بهذا التصوير الفاجع ،للقدر الذي قد ينتظرني؟ اهذا وهم ؟

الظل : ستنجو من هـــذا الوبأ ذي الحدّين : الحدّ الاول هو البلية الهائلة التي وصفتُها ؛ والحدّ الثاني هو الذي تحمله في نفسك ، العالم الصغير الذي قد يقودك الى الخراب . ستُفلت من هـــذين الشرّين لانك ستبقى على انقاض عصرك ، حينذاك ستغمرك غبطة لا يعكّرها شيء ، وتتأملُ ، بورعٍ وهدوء ، الخليقة الالهية التي اناجزء منها وستعرف ما بقي عليك ان تفعله .

الساحر : ليس لك ، وليس لي ، صديق او عدوّ ؛ كن انت انت . فأنا انا . لتكنْ هذه مشاركتي الانسانية .

الساحر : ها انتَ مـــا تزال هنا ! ايها الروح اللامرئيّ . انك تتغلغل في كل فكرة من افكاري ، وتتخذ شكل الممكن ! وخاذقاً ، تتسرّب الى داخلي ، بجاذبيـــة العجيب المُرعب ، وتتآلف مع ايقاع مصيري . هل تنكّرتَ اخيراً لكلّ شرفٍ ، فتحسبني متواطئاً عبقريّاً او طموحاً ؟

الظل : علامَ تلومني ؟

الساحر : على شيء لا تريد ان تسمعه .

الظل : يا لفكرة استجوابك بهذه الطريقة ! كأنك في الواقع تتحدث مع نفسك : يا لهذه الفكرة ! . . .

الساحر : لا افهمك جيداً . ماذا تريد ان تقول ؟

الظل : ما لا تفهمه هو نفسه ما ينبغي عليك الا تفهمه . فحين تفهم كلّ شيء يبدأ جهلك .

الساحر : تكلم دون غموض . لقد تعبتُ من الاصغاء الى هاتف الغيب ومن تفسير الاحاجي .

الظل : اكرّر : مـــا تعرفه هو نفسه مـــا لا تستطيع ان تعرفه . واعلمْ ان ليست هناك اية احجية ، باستثناء معرفتك . لا تثقْ بعقلك ؛ واحترسْ ، خصوصاً ، من ان تخلط بين الوهم والواقع .

حينما يخدعكَ حكمك ، لافراطك في الاندفاع ، فتأملْ دون ابطاءٍ في الحركة والنار والعنصر . هل انا ، على الاقلّ ، اكثرُ وضوحاً ؟

الساحر : وضوحُكَ ، لي ، تشوّش . تجهدُ حسب عادتك لتغدق عليّ نصائـــح

طيبة للخلاص ، مُظهراً بحريةٍ لا نهاية التنوّع في قدرتك . مع ذلك لا تخطىء ، اذ تراقب عملك بدقة ، في القول انك تخطىء تماماً حيث تثبت نفسك .

الظل : كأنك نسيت الضرورة الآمرة في صميم الاشياء جميعاً ! ربما ، حين تلاحظ جيّداً النظام الثابت الذي يسيّرني ، ستكفّ عن التجنّي عليّ .

الساحر : يبدو لي انك تعمل بحركات فجائية وتقفز على هواك. تتكلم تارةً باسم العقل ، فتقيم المبادىء ، والشرائع ، والمقاييس . وتجهل ، تارةً اخرى ، بايّ تغيّرٍ خفيٍّ تريد ان تهدم السدود ليتدفّق الفيض الذي يطلع من جميع الجهات .

ان كنتُ احياناً استسلمُ ، خالصاً من الاوهام كلّها ، الى نوعٍ من التأمل الحرّ ، تظهر بغتةً في آلافٍ من اناشيد الرجاء لتوحي اليّ بالعظمة والقوة . ينبغي الركض ، اذاً ، للّحاق بك ... الركض دائماً حتى التعب الاقصى ، حتى الضنى المميت ، وترك الجسد الفاترِ ، الداكنِ ، المخيف ، يسقط مع النسَمة الاخيرة الباطلة ، حطاماً كريهاً لشيء تلاشى وزال ... لشيءٍ ليس شيئاً ! ...

الظل : تثير هنا مشكلةً لا تختص بي ، فانا النظامُ ، ولست المنظّم .

تملك وعياً ؛ تصبو الى الكائن . تتحدّث عن الحقيقة والمطلق والروح واشياء اخرى كثيرة .

لكن ، أتظنّ انكَ بغطرستك تحنيني لرغباتك وتذوّبني في اسرار مصيرك ؟ انني ارافقك بلا توقّفٍ في سيركَ الهارب . اعرف ما يلزمك لتولد وتموت . فانا في كلّ حركةٍ من حركاتك ، لكنني لا افهمك .

كذلك ، اذ يخطر لك ان تسألني : لماذا كان هذا او لم يكنْ ذاك ، فلن اعرف ان اجيبك دون ان اخونك .

الساحر : ما اكثر خداعكَ ومكرَك ! انّ اسمك رياءٌ ، وتناقضٌ ، وكذب . انتَ ، مع ذلك ، تدفعك غايةٌ خفيّة اجهلها ، قُدتني الى هذا المكان .

اين انا ؟ ايّ تيهٍ يتملّكني ؟ البرقُ يتبع البرق . الاعصار يعصف . والرياح الوحشية ، التي تتطوّح في هبوبها الابديّ ، تتصادم وتدّوي فريسة الهياج الذي لا يعبّر عنه ... وهناك ، على القمّة العليا ، اجلسُ وحيداً وانتظرُ هذا الشيء الذي لا اسمَ له . انني وحيدٌ ، وأسفاه ، وسط الجليد واللهب ... فوق اعلى الذروات ... بعيداً عن الله والناس . الهواء جليد ... ووحدتي قاسية ؛ آه ، وكم

هي رهيبة، رهيبة رؤيا الذات في الهُنا (ينظر الى الهاوية. تظهر الجنيات .)

الجنية الاولى : غنّيتُ باعلى صوتي ، راجيةً متضرّعــة، لأُلهيه عن نفسه واحرَفه عن اندفاعه المشؤوم .

الجنية الثانية : اين كانت هذه الروح الوحيدة... حين فاجأتها اغانيكِ ، اين كانت؟

الجنية الاولى : على حافّة الهاوية ... على شفير الهلاك ، غائباً في « حلمِ الهيّ » تغطّيه رسالةٌ كان يظنّها رسالته .

الجنية الثالثة : كانت الكآبة تضغط على قلبي. حلمتُ انه مات هياماً بي !ودون ان انتظر، اسرعتُ واضأتُ في اعماق روحه رسالةَ حبّ .

الجنية الرابعة : كذاك لم اكنْ قــادرةً على الانتظار ، فجئت وكآبته تُثقلني حبّاً . آه يا اخواتي ! لقد اقلق الحنينُ عليّ هدوء الاقامة في السماوات .

الجنية الاولى : مــا اعظم حزنَه ، وارهب انتظارَه . له وحده سنغنّي، نحن الفائقاتِ الوصف . هذه الروح الوحيدة في طريقها الينا ... صراخها صلاةٌ ايها السيّد ... لنُنشدْ نشيدَ الخليقة ، نحن الفائقاتِ الوصف .

الساحر : افٍّ ... ايّها الجمالُ القبيح ، ايّها القناع الهارب .

أ يشبهني هذا ؟ أ ذلك انا ؟

ايتها الرؤيا المتشابكة – رؤيا الحياة والموت التي تخلق العصور . . يا عدمَ العصور اللانهائي ،

أتعرف نفسك ؟ أاعرف نفسي ؟

هوذا انا ... هنا ... انا ،

واقعاً لا يُسبر غورُه ،

صورةً للابدية صافية ،

انسانياً في الانسانيّ ،

كائناً في الكينونة ،

ذائباً مخلوطاً بنفسي –

انتظر. (تظهر الجنيات ، مترددات ، هاربات ...)

الجنية الاولى : حزنُه عظيم ، ورهيبٌ هو انتظارُه . له وحده سنغنّي ، نحن الفائقاتِ الوصف . هذه الروح الوحيدة في طريقها الينا ،

صراُخها صلاة ايها السيّد ،
لنُنشدْ نشيدَ الخليقة ، نحن الفائقات الوصف .

الساحر : هذا كائنٌ ، وغيرُ كائن .
كلُّ شيءٍ يتساوى في الكلّ ويتجلّي...
انكَ تخوننني ايّهـــا العالم ... انتَ وحيد ايّها الانسان . (يسقط منهكا.)
(تغيب الجنيات مطلقة صرخات من الرعب ممزوجة بالحب والصلاة . تسمع الجوقة بعيداً .)

الجوقة :مـــا اعظم حزنَه ، وارهب انتظارَه . له وحده سنغنّي ، نحن الفائقات الوصف . هذه الروح الوحيدة في طريقها الينا ...
صراُخها صلاة ايها السيّد ،
لنُنشدْ نشيد الخليقة ، نحن الفائقات الوصف .

الساحر :بعيداً عني...لطالما تحمّلتُ غاراتِكِ ايّتها الافكار والذكريات. ايّها السحر . وانتَ ، يا قلبُ ، أضربْ ضربتَكَ الاخيرة وتوقّفْ . توقّفْ ان كنت تعجز ان تقاوِم . (ينظر حواليه شارداً مذعوراً .)
ماذا يُراد بي ؟ مَن انت ؟ مَن هو هذا الشخص في اعماقي الذي يُسمّى انا نفسي؟
ايّها الاله الظامىء للدم والجنون،
ابتعدْ ايّها الشبح الذي يجوس في الليالي دون انقطاع ... او اظهرْ ان استطعت.
لستُ خائفاً. اظهرْ. تكلّمْ . (تظهر امرأة ذات جمال عظيم .)
اتوسّل اليك ، ايّهـــا الطفل ، مراعاةً لكَ وحبّـــا ، ان رأيتَ في تيهكَ بصيصَ نور ، ان لم يُدرك جزء لانهائيّ في كيانك ، فـــاعرفْ نفسك للحظة ، وثبّتْ نفسَك حالا...هكذا ستشقّ الطريق التي ستوصلك الى ذاتك ... الى ذاتك يا حبّي ، اليّ ...

الجوقة : ما اعظم حزنَه وارهب انتظارَه
له وحده سنغنّي نحن الفائقات الوصف
هذه الروح الوحيدة في طريقها الينا
صُراخها صلاة ايها السيّد
لنُنشدْ نشيدَ الخليقة نحن الفائقات الوصف .

الساحر : لقد فـــات الاوان ... ان خاصيّتي تقترب من الله ... انني مأخوذ بذنبي...

اما شعرتْ به وفكّرت ؟
أما صرتُ انا نفسي ؟
انا ، الخاضع لفعل الزمن ، المعاني إرهابَ الولادة والموت ، المصارع ضدّ البشر ... وقدرتهم على الحبّ والموت ،
الواقف في وجه نفسي ، ضدّ نفسي وضدّ موتي
وحينما يأتي ما يحنيني ، مَن يُقيمني ؟
واذا سقطتُ ، مَن يأخذ بيدي ؟
ايها الانسانُ ... يا حفنةَ غبارٍ في الريح ... الريح ! (صمت) .
قال : اعرفْ نفْسك انت نفسك ، وتأمّلَ نفسه وهو يموت ... صوتاً في الصحراء ، صوتَ الصحراء : « ليس في الله غير الله » ؛ وصوتَ المصلوب : اعطيتُ روحي ، اهرقتُ دمي . انني الحقيقة العليا لمن يأخذ ؛ ونبيّاً ملعوناً ، قتل اللهُ حباً بنفسه ، فانتقم الله وقتله ،
والذاتُ في امتدادها ، عصراً بعد عصر ...

الظل : انت نفسك ... قدَرُ نفسك .

الساحر : انت ! بلى انت ! ... مَن قادك الى هنا ؟
هل اقتفيتَ اثري ؟ مَن يقتفي اثري ألا يموت رعبا ؟
أتعرف ان هذا المكان غير مسكون ، وغير صالح للسكنى ؟
هيّا ، وتقنّعْ بي ، حباً .
لم تعدْ تتفوّه بشيء . هل انتَ ميت ؟
لكنّ الموتى لا يصلون الى هنا ، او ينبغي ان يبعثوا من الموت !
هوذا انا تحوّلت ... لم اعدْ موجوداً في نفسي ... الموتُ صفّق جناحيه ، كالحمامة ، وطار ... اغمرْني ، ايّها الهذيان ، بالهدوء الذي لا اضطراب فيه ... حيث لا شيء يبدأ ، لا شيء ينتهي ... ان بلغتَ « هذا » ستعثر عليّ .

الظل : لا تمضِ الى ابعدَ ،
اذا تعلّقتَ بسقوطك ، لن ينقذك شيء .

الساحر : الزمن ينكشف ... انني « هذا » نفسه الذي يتجلّى ... كالنبع . اكثر من نفسي ... ومن العودة الى العدم .